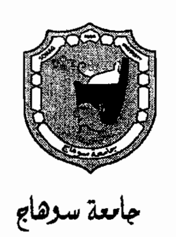




جمعية الثقافة من أجل التنمية   بالاشتراك مع   جامعة سوهاج

رعاية الموهوبين
في
ظلال السنة النبوية

(ابن مسعود نموذجا)

إعداد

دكتور/ أبو القاسم محمد أبو شامة

مدرس الدراسات الإسلامية

بكلية الآداب- جامعة سوهاج

رعاية الموهوبين في ظلال السنة النبوية (ابن مسعود نموذجا)

د. أبو القاسم محمد أبو شامة

مستخلص البحث:

إن فئة الموهوبين هم عدة الحاضر وقادة المستقبل، ولذلك فقد أهتم الإسلام برعاية الموهوبين، وبرز ذلك في رعاية النبي -صلى الله عليه وسلم لموهبة ابن مسعود -رضي الله عنه- فقد كان ابن مسعود أحد الموهوبين في هذه الأمة فهو فقيه في الدين، عالم بالسنة كما أنه كنيف مليء فقها.

وقد حاولت في هذا البحث استعراض وسائل الكشف عن موهبة ابن مسعود، كما أشرت إلى جوانب الرعاية النبوية لموهبة ابن مسعود والتي تميزت بالربانية والشمولية وذلك لإبراز شمولية الإسلام في التعامل مع الإنسان بكل فئاته، وتوضيح أن الإسلام له السبق في الاهتمام بهذه الفئة.

ولقد كان ابن مسعود دقيق الملاحظة، وصاحب ذاكرة قوية، وجدير بالثقة، وقادر على القيادة، كما يملك قوة دافعية للتميز، ولقد اتصف النبي صلى الله عليه وسلم- كمعلم للموهوبين بالعلم وبعد النظر، وسعة الصدر، واحترام آراء الموهوبين وتقديرها.

ولقد اعتمدت في بحثي على كل من المنهج الاستقرائي والتحليلي ولقد تعددت المصادر التي اعتمدت عليها فشملت الحديث النبوي، والتراجم والطبقات، بالإضافة إلى بعض المصادر التربوية التي تتحدث عن الموهوبين.

وهكذا فإن هذا البحث يشير إلى مكانة ابن مسعود كأحد الموهوبين في هذه الأمة وإلى دور النبي -صلى الله عليه وسلم- في تنمية موهبة ابن مسعود رضي الله عنه-.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير البرية، ومربي الأمة محمد صلى الله عليه وسلم-، أما بعد..

فإن الإسلام منهج حياة، وقد اعتنى الإسلام بالإنسان في كل مراحله وبكل فئاته وفي رحاب هذا البحث تبرز اهتمام السنة النبوية بفئة لها دور عظيم في تقدم الأمم، بل هي الرصيد الحقيقي لكل أمة، وسر تفوقها، وهذه الفئة هي فئة "الموهوبين".

فقد برز في التراث الإسلامي الكثير من الموهوبين الذين كان له أكبر الأثر في تقدم الأمة، ومن أبرز الموهوبين في تاريخ الأمة الإسلامية عبدالله بن مسعود – رضي الله عنه فقد روي عن علي بن أبي طالب أنه قال: قال النبي-صلى الله عليه وسلم-: إن كل نبي أعطي سبعة نجباء-أو نقباء وأعطيت أنا أربعة عشر، قلنا: من هم؟ قال: أنا وابناي وجعفر وحمزة، وأبوبكر وعمر ومصعب بن عمير، وبلال وسليمان والمقداد وحذيفة وعمار وعبد الله بن مسعود"(١).

كما وصفه عمر بن الخطاب-رضي الله عنه-، بأنه "كنيف مليء فقها"، ولقد كان للرعاية النبوية له دور أساسي في الكشف عن موهبته وتنميتها وتطويرها.

منهج البحث:

لقد اعتمدت في بحثي على كل من المنهج الاستقرائي والتحليلي وهما كالتالي:

١- قمت باستقراء الأحاديث والمواقف النبوية مع ابن مسعود من خلال كتب الحديث النبوي.

٢- تحليل الأحاديث والمواقف النبوية مع ابن مسعود ودراستها وتصنيفها بعد الإفادة من الباحثين التربويين في مجال التربية الخاصة.

الدراسات السابقة:

لقد تزايد في الآونة الأخيرة التنادي بالإهتمام بفئة الموهوبين، كما كثرة الأبحاث حولها، إلا أن معظم هذه الأبحاث لم تشر إلى الجانب التأصيلي لها في السنة النبوية، التي تعد التطبيق العملي للإسلام، ولذلك تبرز أهمية هذا البحث.

---

(١) رواه الترمذي في سننه، كتاب المناقب، باب (٣١)، رقم الحديث (٣٧٨٥)، وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه.

أسباب اختيار هذا الموضوع:

قد دفعني إلى اختيار هذا الموضوع عدة أسباب منها:

١- بيان شمولية الشريعة الإسلامية في التعامل مع الإنسان بكل فئاته.

٢- إبراز الجانب التأصيلي لرعاية الموهوبين في السنة النبوية.

٣- إبراز أهمية فئة الموهوبين في تقدم الأمم، وتوجيه الأنظار إلى الاهتمام بهم.

٤- إبراز مكانة ابن مسعود، ودوره في خدمة الإسلام والمسلمين، كأحد الموهوبين لهذه الأمة.

خطة البحث:

جاء هذا البحث في تمهيد وثلاثة مباحث، وخاتمة، وهي كالتالي:

- **تمهيد**: مفهوم الموهوب وخصائص الموهوبين.
- **المبحث الأول**: الرعاية النبوية لموهبة ابن مسعود -رضي الله عنه
- **المبحث الثاني**: سمات موهبة ابن مسعود -رضي الله عنه-.
- **المبحث الثالث**: صفات معلم الموهوبين.

وختمت البحث بأهم النتائج التي توصلت إليها، مع ثبت المصادر والمراجع.

تمهيد

سوف أقوم بتعريف مفهوم الموهوب في المعاجم العربية، وكذلك عند علماء التربية ثم أبين خصائص الموهوبين.

أولا-مفهوم الموهوب:

كل ما وهب لك فهو موهوب، والموهبة معناها اللغوي كما ورد في المعاجم العربية أخذت من الفعل "وهب"، أي: أعطي شيئا بلا عوض، والموهبة هي الاستعداد الفطري لدى المرء للبراعة في فن أو نحوه، ومن صفات الله تعالى- الوهاب[(١)].

---

(١) انظر: لسان العرب لابن منظور: ٨٠٣/١-٨٠٤، والمعجم الوجيز: ص ٦٨٢-٦٨٣، مادة (وهب).

كما عرّف علماء التربية الموهوب بعدة تعريفات، منها: تعريف هولنجورت (١٩٣١م)، فقالت: "الطفل الموهوب ذلك الطفل الذي يتعلم بقدرة وسرعة تفوق بقية الأطفال في كافة المجالات"، كما عرفته الجمعية الأمريكية القومية للدراسات التربوية (١٩٥٨)، بأنه" الطفل الموهوب هو من يظهر امتيازا مستمرا في أدائه في مجال له قيمة"[(١)].

ثانيا-خصائص الموهوبين:

لقد اتسم الموهوبون بخصائص مميزة عقلية ووجدانية، واجتماعية بالإضافة إلى الخصائص الجسمانية. فالنمو العقلي للموهوب أسرع من غيره والموهوب عنده قدره على حل المشكلات، مع رغبة في المعرفة وحب الاستطلاع كما يتميز بدقة الملاحظة، وقوة الذاكرة، وطلاقة في اللغة[(٢)]، كما يتسم الموهوب بخصائص وجدانية متميزة، فهو واثق من نفسه، كما يثق فيه الآخرين، ويعتمدون عليه، وهو ذو مستوى مرتفع من الدافعية[(٣)].

كما يتسم الموهوب بخصائص اجتماعية متميزة، فهو يتوافق مع المجتمع، وجدير الثقة، والاعتماد عليه، وشديد التأثير في المقربين إليه، كما يملك قدرة على القيادة والحوار[(٤)]، كما يتسم الموهوب بخصائص جسمانية تفوق أقرانه، لكن هذا لا يعني أنه لا يوجد من بينهم من هو أقل حظا في نموه الجسمي، فابن مسعود كان نحيف الجسم[(٥)].

المبحث الأول

الرعاية النبوية لموهبة ابن مسعود -رضي الله عنه-

كانت للرعاية النبوية لموهبة ابن مسعود دور مهم في تنمية موهبته وسوف نتحدث عن وسائل الكشف عن موهبة ابن مسعود، وجوانب الرعاية النبوية له سواء كانت عقلية أو وجدانية أو اجتماعية، من خلال ما يأتي:

---

(١) انظر: تعليم الأطفال الموهوبين لزيدان نجيب، ومفيد نجيب: ص٩، ١١.
(٢) انظر: رعاية المتفوقين والموهوبين والمبدعين للدكتوره/ زينب شقير: ص٤٦-٤٨.
(٣) انظر: المرجع السابق: ص٤٨.
(٤) انظر: علم النفس التربوي لفؤاد أبوحطب، وآمال صادق: ص٤٩٤-٤٩٨، ورعاية المتفوقين والموهوبين والمبدعين للدكتوره/ زينب شقير: ص٥٤-٥٥.
(٥) انظر: تعليم الأطفال الموهوبين لزيدان نجيب، ومفيد نجيب: ص١٧، والطبقات الكبرى لابن سعد: ٣/١١٦.

المطلب الأول: وسائل الكشف عن موهبة ابن مسعود:

لا شك أن التعرف المبكر على الموهوبين يعد خطوة مهمة نحو تنمية طاقاتهم بالاستفادة من إمكانياتهم، وهناك عدة وسائل تربوية للكشف عن الموهوب سواء عن طريق الملاحظة أو قياس القدرات أو الترشيح ونحوها، وقد أدرك النبي - صلى الله عليه وسلم - ملامح موهبة ابن مسعود من خلال عدة وسائل نجملها فيما يأتي:

١- **الملاحظة:** تعد الملاحظة موردا خصبا للحصول على معلومات تسهم في اكتشاف الموهوبين، فقد كان النبي -صلى الله عليه وسلم- له عين ثاقبة في اكتشاف الموهوبين لأول وهلة، ويبرز ذلك في اللقاء الأول مع عبد الله بن مسعود ذلك الغلام الصغير الذي كان يرعى الغنم، فقد روي عن ابن مسعود أنه قال: كنت غلاما يافعا أرعى غنما لعقبة بن أبي معيط، فجاء النبي -صلى الله عليه وسلم- وأبو بكر -رضي الله عنه- وقد فرا من المشركين، فقالا: "يا غلام، هل عندك من لبن تسقينا؟"، قلت: إني مؤتمن، ولست ساقيكما، فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: "هل عندك من جذعة لم ينز عليها الفحل؟" قلت: نعم فأتيتهما بها، فأعتقلها النبي -صلى الله عليه وسلم-، ومسح الضرع ودعا فحفل الضرع، ثم أتاه أبو بكر -رضي الله عنه- بصخرة منقعرة، فاحتلب فيها فشرب، وشرب أبو بكر، ثم شربت، ثم قال للضرع: أقلص فقلص، فأتيته بعد ذلك، فقلت: علمني من هذا القول، قال: إنك غلام معلم، قال: فأخذت من فيه سبعين سورة لا ينازعني فيها أحد"(١).

وقد عبر النبي-صلى الله عليه وسلم- عن موهبة ابن مسعود بقوله: " إنك غلام معلم "، ولا شك أن الاكتشاف المبكر لموهبة ابن مسعود كان لها دور أساسي في تنمية هذه الموهبة وإثقالها.

٢- **قياس القدرات:** حيث طلب النبي-صلى الله عليه وسلم- من ابن مسعود أن يقرأ عليه القرآن الكريم، فأبدع ابن مسعود، حتى ذرفت عينا النبي صلى الله عليه وسلم

---

(١) رواه أحمد في مسنده، رقم الحديث (٤٤١٢)، وإسناده صحيح.

٣- **الترشيح:** كان النبي-صلى الله عليه وسلم- يكثر من دعائه لابن مسعود، ليؤكد على موهبته، فكان يقول: "من أحب أن يقرأ القرآن غضا كما أنزل، فليقرأه على قراءة ابن أم عبد"(١)، كما مدحه كثير من الصحابة، فروى أن أبي مسعود عقبة بن عمرو قال:" ما أرى رجلا أعلم بما أنزل الله على محمد-صلى الله عليه وسلم- من عبدالله بن مسعود فقال أبوموسى: إن تقل ذلك، فإنه كان يسمع حين لا نسمع، ويدخل حين لا ندخل"(٢).

المطلب الثاني:

الرعاية النبوية للجوانب العقلية لموهبة ابن مسعود-رضي الله عنه- تبدو فيما يأتي:

١- إعداده لحل المشكلات:

لقد كان النبي- صلى الله عليه وسلم – يعد ابن مسعود ليكون فارس العلم في هذه الأمة، فكان يتخيل المشكلات، ويناقش ابن مسعود في حلها، فد روي عن ابن مسعود أنه قال: قال رسول- صلى الله عليه وسلم-: " إنه سيلي أمركم من بعدي رجال يطفؤون السنة، ويحدثون بدعة، ويؤخرون الصلاة عن مواقيتها"، قال ابن مسعود: يا رسول الله كيف بي إذا أدركتهم؟ قال: ليس يا ابن عبد طاعة لمن عصى الله" قالها ثلاث مرات"(٣).

٢- إتاحة الفرص لابن مسعود لإظهار موهبته:

لقد أتاح النبي- صلى الله عليه وسلم – لابن مسعود إظهار موهبته في مواقف عديدة منها: ما جاء في الحديث النبوي:" أن عبد الله بن مسعود قال: قال لي النبي -صلى الله عليه وسلم- :"اقرأ علي"، قلت: يا رسول الله، اقرأ عليك، وعليك أنزل، قال: "نعم"

---

(١) رواه ابن ماجه في سننه، المقدمة، باب (٢١)، رقم الحديث (١٤٣)، ورواه الحاكم في المستدرك، كتاب معرفة الصحابة: ٣١٨/٣.

(٢) رواه الحاكم في المستدرك، كتاب معرفة الصحابة: ٣١٦/٣.

(٣) رواه أحمد في مسنده، رقم الحديث (٣٧٩٠)، وإسناده صحيح.

سورة النساء، حتى أتيت إلى هذه الآية: { فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا }[1] قال: "حسبك الآن"،فألتفت إليه،فإذا عيناه تذرفان"[2].

فمن خلال هذا الحديث برزت موهبة ابن مسعود في قراءة القرآن الكريم، مما أثر في النبي -صلى الله عليه وسلم-، فذرفت عيناه بالدموع من شدة التأثر، وجمال الصوت ويؤكد هذا المعنى النبي-صلى الله عليه وسلم- عندما يقول: "من أحب أن يقرأ القرآن غضا كما أنزل، فليقرأه على قراءة ابن أم عبد"[3].

٣- تنمية الميول الإبداعية لابن مسعود:

جاء في أكثر من موقف ثناء النبي – صلى الله عليه وسلم – على موهبة ابن مسعود، وذلك لتنمية ميوله الإبداعية، فروي أن رسول -صلى الله عليه و سلم- قال : " لو كنت مؤمرا أحدا من غير مشورة، لأمرت ابن أم عبد [4]، كما قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- :"خذوا القرآن من أربعة من ابن مسعود وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل، وسالم مولى أبى حذيفة "[5].

٤- الإثراء:

هي "عملية تزويد الطفل بالعديد من المثيرات والخبرات النفسية والعقلية والاجتماعية"[6]، ولقد اعتنى النبي – صلى الله عليه وسلم – بتزويد ابن مسعود بخبرات تعليمية متنوعة وجديدة، فقد روي "أن عبد الله بن مسعود أخذ بيده– صلى الله عليه وسلم– وأن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أخذ بيد عبد الله، فعلمه التشهد في الصلاة"[7] كما

---

(١) سورة النساء: الآية (٤١).
(٢) رواه البخاري في صحيحه،كتاب فضائل القرآن، باب(٣٣)رقم الحديث(٥٠٥٠)،(فتح الباري لابن حجر: ٩٤/٩).
(٣) رواه ابن ماجه في سننه، المقدمة، باب (٢١)، رقم الحديث (١٤٣)، ورواه الحاكم في المستدرك، كتاب معرفة الصحابة: ٣١٨/٣.
(٤)رواه الترمذي في سننه، كتاب المناقب، باب(٣٨) رقم الحديث (٣٨٠٨) قال أبو عيسى: هذا حديث غريب.
(٥) رواه الترمذي في سننه، أبواب المناقب، رقم الحديث (٣٨١٠)، وقال أبو عيسى: حديث حسن صحيح.
(٦) انظر: المتفوقون والموهوبون والمبتكرون للدكتور/ عبدالرحمن سيد، والدكتوره، تهاني محمد: ١٦٩/١.
(٧) رواه أبو داود في سننه، كتاب الصلاة، باب التشهد، رقم الحديث(٩٧٠).

روي عن عبد الله بن مسعود أنه قال:" أقرأني رسول الله – صلى الله عليه وسلم – (إني أنا الرزاق ذو القوة المتين)" [١].

المطلب الثالث: الرعاية النبوية للجوانب الاجتماعية لموهبة ابن مسعود:

لقد أظهر النبي – صلى الله عليه وسلم – اهتماماً خاصاً بابن مسعود في الجوانب الاجتماعية، فعندما أسلم عبد الله بن مسعود أخذه رسول الله صلى الله عليه و سلم ليخدمه، وقال له : " إذنك علي أن يرفع الحجاب، وأن تستمع سوادي حتى أنهاك "[٢] فكان يلج عليه، ويلبسه نعليه، ويمشي معه وأمامه، ويستره إذا اغتسل، ويوقظه إذا نام وكان يعرف في الصحابة بصاحب السواد والسواك [٣]، ونلمح عدة وسائل نبوية تحقق التكيف الاجتماعي لابن مسعود وهي:

١- **المبيت مع النبي- صلى الله عليه وسلم -**: من رعاية النبي صلى الله عليه وسلم – أنه أذن لابن مسعود أن يبيت معه في بيته – صلى الله عليه وسلم –، فيروي ابن مسعود "أن النبي –صلى الله عليه وسلم– كان إذا أوى إلى فراشه، وضع يده تحت خده وقال: اللهم قني عذابك يوم تبعث عبادك"[٤].

وروي عن الأسود بن يزيد أنه سمع أبا موسى يقول : قد قدمت أنا وأخي من اليمن وما نرى إلا أن عبد الله بن مسعود رجل من أهل بيت النبي صلى الله عليه و سلم لما نرى من دخوله ودخول أمه على النبي –صلى الله عليه و سلم –"[٥]، وهذه الروايات تؤكد أن ابن مسعود كان ينعم بالمبيت في بيت النبوة ليخدمه، وينهل من رعايته.

---

(١) رواه الترمذي في سننه، كتاب القراءات، باب (٨)، رقم الحديث(٢٩٤٠)، قال أبوعيسى: هذا حديث حسن صحيح.
(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب السلام، باب جواز جعل الإذن رفع حجاب.
(٣) انظر: أسد الغابة لابن الأثير: ٢٨٢/٣، والطبقات الكبرى لابن سعد:١١٣/٣.
(٤) رواه ابن ماجه في سننه، كتاب الدعاء، باب(١٥)، رقم الحديث(٤٠١٠).
(٥) انظر: المستدرك، كتاب معرفة الصحابة:٣١٤/٣-٣١٥، وتحفة الأحوذي، أبواب المناقب: ٢١٠/١٠.

٢- مشاركته للنبي- صلى الله عليه وسلم - في تنقلاته:

كان النبي-صلى الله عليه وسلم- يصحب ابن مسعود في تنقلاته فكان ابن مسعود معه -صلى الله عليه وسلم- في الغار، وفي الغزوات، وفي الحج، وكان لا يكاد يفارقه فقد روي عن ابن مسعود أنه قال : كنت مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في الغار فنزلت عليه (والمرسلات عرفا)، فقرأتها قريبا مما أقرأني، غير أني لست أدري بأي الآيتين ختم"(١)، كما قال عبد الله بن مسعود :" كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين "(٢).

المطلب الرابع: الرعاية النبوية للجوانب الوجدانية لموهبة ابن مسعود:

لقد سلك النبي-صلى الله عليه وسلم- عدة طرق لتهيئة المناخ النفسي الوجداني لابن مسعود على النحو الآتي:

١- **تنمية الدافعية:** أثنى النبي - صلى الله عليه وسلم - على موهبة ابن مسعود لتنمية الدافعية عنده للتعلم والتمين، وقد برز ذلك في قول النبي صلى الله عليه وسلم - له: "إنك غلام معلم"، كما أشاد - صلى الله عليه وسلم بمكانة ابن مسعود، وذلك عندما ضحك بعض الصحابة من دقة ساقي ابن مسعود، فقال - صلى الله عليه وسلم -: " والذي نفسي بيده لهما أثقل في الميزان من أحد"(٣).

٢- **تحقيق الذات:** لقد أتاح النبي - صلى الله عليه وسلم- لابن مسعود تحقيق ذاته من خلال موافقة النبي - صلى الله عليه وسلم- على تولي ابن مسعود الحراسة، رغم ضعف بنيانه، ونحافة جسمه، فقد روي عن عبد الله بن مسعود أنه قال:" لما انصرفنا من غزوة الحديبية، قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : من يحرسنا الليلة، قال عبد الله: فقلت: أنا، حتى عاد مرارا قلت: أنا يا رسول الله، قال: فأنت إذا"(٤).

---

(١) رواه أحمد في مسنده، رقم الحديث(٤٤٠٤)، وإسناده صحيح.
(٢) رواه أحمد في مسنده، رقم الحديث(٤٣٣٦)، وإسناده صحيح.
(٣) رواه أحمد في مسنده، رقم الحديث(٣٩٩١)، وإسناده صحيح.
(٤) رواه أحمد في مسنده، رقم الحديث(٣٧١٠).

٣- **العطف والحنان:** لقد كان النبي - صلى الله عليه وسلم- يعطف على ابن مسعود ويحنو عليه، ويعده من أهل البيت، فكان يضع يده في يده ليعلمه أمور الدين، كما كان يكثر من مناداته باسمه، فيقول: " كيف بك يا عبد الله".

مما سبق يتضح أن الرعاية النبوية لموهبة ابن مسعود تميزت بالربانية والشمولية فقد وجه النبي-صلى الله عليه وسلم- ابن مسعود ليكون فقيه هذه الأمة، ليخدم الإسلام كما شملت الرعاية النبوية لابن مسعود كل الجوانب العقلية والوجدانية والاجتماعية.

المبحث الثاني

سمات موهبة ابن مسعود –رضي الله عنه-

لقد تميزت شخصية ابن مسعود بسمات تؤهله أن يكون أحد الموهوبين في هذه الأمة، وسوف أعرض أهم هذه السمات فيما يأتي:

المطلب الأول: السمات العقلية:

١- **المراقبة الدقيقة وقوة الملاحظة:** لقد كان ابن مسعود قوي الملاحظة فكان يراقب النبي- صلى الله عليه وسلم – في حركاته وسكناته، فقد قال ابن مسعود: "رأيت النبي– صلى الله عليه وسلم – يأكل اللحم، ثم يقوم إلى الصلاة، فما يمس قطرة من ماء"[١]، كما روي عن عبد الله أنه قال: لما أنزل على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- { إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ }[٢]، كان يكثر إذا قرأها، وركع أن يقول: سبحانك اللهم ربنا وبحمدك، اللهم اغفر لي إنك أنت التواب الرحيم ثلاثا"[٣].

٢- **حب الاستطلاع وكثرة السؤال:** كان ابن مسعود محبا للمعرفة كثير الأسئلة فروي عن ابن مسعود أنه قال: سألت النبي-صلى الله عليه وسلم-، أي العمل أحب إلى الله،

---

(١) رواه أحمد في مسنده، رقم الحديث(٣٨٢٧).
(٢) سورة النصر: الآية(١).
(٣) رواه أحمد في مسنده، رقم الحديث(٣٦٨٣).

قال: "الصلاة على وقتها"، وقال: ثم أي، قال "ثم بر الوالدين"، قال: ثم أي قال:"الجهاد في سبيل الله"، ولو استزدته لزادني"(١).

٣- **تميزه بقدرات الحفظ والتذكر:** مما يدل على قدرة ابن مسعود على الحفظ قوله:"أخذت من في رسول الله -صلى الله عليه وسلم- سبعين سورة ولا ينازعني فيها أحد"(٢).

٤- **الطلاقة اللغوية:** كان ابن مسعود خطيبا مفوها، فقد روي عن عبد الله بن مرداس أنه قال: "كان عبد الله يخطبنا كل خميس، فيتكلم بكلمات، فيسكت حين يسكت ونحن نشتهي أن يزيد"(٣)، ومن كلماته الجامعة: "إنما هذه القلوب أوعية، فاشغلوها بالقرآن، ولا تشغلوها بغيره"(٤).

المطلب الثاني: السمات الوجدانية:

١- **قوة الدافعية:** امتازت شخصية ابن مسعود بقوة الدافعية والرغبة في التعلم والتميز، فقد قال ابن مسعود للنبي-صلى الله عليه وسلم: "علمني من هذا القول"، كما تميز بهمة عالية، فكان يقول:"ما نمت الضحى منذ أسلمت"(٥).

٢- **قبول التحدي:** كان ابن مسعود قوي العقيدة، صلب يقبل التحدي، فقد كان أول من جهر بالقرآن الكريم في مكة بعد النبي-صلى الله عليه وسلم-، فقد روي أن أصحاب رسول الله-صلى الله عليه وسلم- اجتمعوا يوما فقالوا: والله ما سمعت قريش هذا القرآن يجهر لها به قط، فمن رجل يسمعهم، فقال عبد الله بن مسعود : أنا"(٦).

٣- **الثقة بالنفس وتحقيق الذات:** كان ابن مسعود واثق في نفسه فكان يقول:" لقد علم أصحاب محمد أني أعلمهم بكتاب الله، وما أنا بخيرهم ولو أني أعلم أن أحدا أعلم

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب مواقيت الصلاة، باب(٥)، رقم الحديث(٥٢٧)(صحيح البخاري مع كشف المشكل لابن الجوزي: ١/٢٥٩-٢٦٠).
(٢) سبق تخريجه.
(٣) انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد: ٣/١١٦، وصفة الصفوة لابن الجوزي: ١/٤٠٨.
(٤) انظر: حلية الأولياء لأبي نعيم الأصفهاني: ١/١٣١.
(٥) انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد: ٣/١١٤.
(٦) انظر: أسد الغابة لابن الأثير: ٣/٢٨١.

بكتاب الله مني تبلغنيه الإبل، لأتيته"(١)، فلم ينكر عليه أحد هذا القول، كما كان يقول: "أخذت من فيه-صلى الله عليه وسلم سبعين سورة لا ينازعني فيها أحد".

٤- الاهتمام بالتفرد: كان ابن مسعود يحب التفرد، فيقول عن نفسه: "لقد رأيتني سادس ستة ما على ظهر الأرض من مسلم غيرنا"(٢).

المطلب الثالث: السمات الاجتماعية:

١- علاقاته الاجتماعية ناجحة: كان ابن مسعود ذو علاقات اجتماعية متميزة فكان مجلسه من أطيب المجالس، فروي "عن حبة بن جوين عن علي قال: كنا عنده جلوسا فقالوا: ما رأينا رجلا أحسن خلقا، ولا أرفق تعليما، ولا أحسن مجالسة، ولا أشد ورعا من ابن مسعود، قال علي أنشدكم الله أهو الصدق من قلوبكم، قالوا: نعم قال: اللهم أشهد أني أقول مثل ما قالوا وأفضل"(٣).

٢- جدير بالثقة: كان الصحابة يثقون في إمكانيات ابن مسعود العلمية وأخلاقه حتى قال أبو موسى الأشعري:" لا تسألونا عن شيء ما دام هذا الحَبْرُ فيكم"(٤).

٣- شديد التأثير في المقربين منه: كان ابن مسعود شديد التأثير فيمن حوله حيث عبرَ تميم بن حرام عن ذلك بقوله:"جالستُ أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فما رأيتُ أحداً أزهدَ في الدنيا، ولا أرغبَ في الآخرة، ولا أحبّ إليّ أن أكون في صلاحه، من ابن مسعود"(٥).

٤- القدرة على القيادة: كان ابن مسعود شخصية قيادية، فمدحه النبي-صلى الله عليه وسلم-، بقوله:" لو كنت مؤمرا أحدا من غير مشورة لأمرت ابن أم عبد "(٦)، كما ولاه

---

(١) انظر: صفة الصفوة لابن الجوزي: ٤٠٢/١.
(٢) انظر: حلية الأولياء لابي نعيم الأصفهاني: ١٢٦/١.
(٣) انظر: المستدرك، كتاب معرفة الصحابة:٣١٥/٣، والطبقات الكبرى لابن سعد:١١٥/٣.
(٤) انظر: صفة الصفوة لابن الجوزي: ٤٠٢/١.
(٥) انظر: تحفة الأحوذي، أبواب المناقب:٣١١/١٠-٣١٢.
(٦) سبق تخريجه.

أمير المؤمنين عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- بيت مال المسلمين بالكوفة، وقال لأهلها حين أرسله إليهم: "إني والله الذي لا إله إلا هو، قد آثرتكم به على نفسي، فخذوا منه وتعلموا"(١).

مما سبق يتبين لنا أن موهوبة ابن مسعود ترعرت في ظل بيئة علمية تقدر العلم والعلماء، وكذلك بفضل رعاية النبي -صلى الله عليه وسلم- لها.

المبحث الثالث

صفات معلم الموهوبين

يقع على المعلم عبء كبير جدا في اكتشاف الموهوبين، ومن خلال الرعاية النبوية لابن مسعود تظهر عدة صفات للنبي - صلى الله عليه وسلم كمعلم للموهوبين، يمكن إجمالها على النحو الآتي:

١- **العلم وبعد النظر**: فالنبي - صلى الله عليه وسلم - أدرك موهبة ابن مسعود فقال له:" إنك غلام معلم"، فكان يعزز موهبته، وينمي دافعيته ويمنحه الفرصة الكاملة لإظهار قدراته، حتى صار ابن مسعود فقيه هذه الأمة فقال عنه عمر بن الخطاب-رضي الله عنه-: "كنيف مليء فقها"، وقال عنه علي بن أبي طالب:" فقيه في الدين، عالم بالسنة"(٢).

٢- **الصبر وسعة الصدر**: كان النبي- صلى الله عليه وسلم – يتسم بالصبر وسعة الصدر، فلم يعنفه إذا أخطأ، بل يوجهه بلين ورفق، فروي عن عبد الله بن مسعود أن قال أتى النبي- صلى الله عليه وسلم – الغائط، وأمرني أن آتيه بثلاثة أحجار، فوجدت حجرين، ولم أجد الثالث، فأخذت روثة، فأتيت بهن النبي – صلى الله عليه وسلم –، فأخذ الحجرين، وألقى الروثة، وقال: " وهذه ركس "(٣).

(١) انظر: أسد الغابة لابن الأثير: ٢٨٤/٣، والطبقات الكبرى لابن سعد:١١٦/٣.
(٢) انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد:١١٥/٣، وحلية الأولياء:١٢٩/١.
(٣) رواه أحمد في مسنده، رقم الحديث (٣٩٦٦)، وإسناده صحيح.

٣- **الاحترام والتقدير:** لعل من أهم العناصر التي تسهم في رعاية الموهوبين هي احترامهم وتقدير تميزهم، وتفردهم، واحترام آرائهم، وأفكارهم وكان النبي- صلى الله عليه وسلم- مثالا يحتذى به في رعاية الموهوبين، فكان يستجيب لكثرة أسئلة ابن مسعود ويجيب عنها، كما كان يكثر من دعائه له في أكثر من مناسبة.

٤- **القدوة الحسنة:** كان ابن مسعود يراقب النبي- صلى الله عليه وسلم ويقتدي به، فروي عن عبد الرحمن بن يزيد:" أنه حج مع عبد الله وأنه رمى الجمرة بسبع حصيات، قال: وجعل البيت عن يساره، ومنى عن يمينه وقال: هذا مقام الذي أنزلت عليه سورة البقرة"(١).

مما سبق يتضح أن معلم الموهوبين لا بد أن يتصف بالعلم وبعد النظر وسعة الصدر واحترام آراء الموهوبين وتقديرها، وقبل كل ذلك عليه أن يكون قدوة حسنة لهم في كل شيء وهذه الصفات برزت في رعاية النبي- صلى الله عليه وسلم- لموهبة ابن مسعود-رضي الله عنه-.

(١) رواه أحمد في مسنده، رقم الحديث (٤١٥٠)، وإسناده صحيح.

نتائج البحث

بعد التجوال في رحاب موضوع "رعاية الموهوبين في ظلال السنة النبوية (ابن مسعود نموذجا)" توصلت إلى نتائج من أهمها ما يأتي:

- أهتم الإسلام برعاية الموهوبين، وبرز ذلك في رعاية النبي-صلى الله عليه وسلم لموهبة ابن مسعود-رضي الله عنه-.
- كان ابن مسعود أحد الموهوبين في هذه الأمة، فهو فقيه في الدين، عالم بالسنة، كما أنه كنيف مليء فقها.
- تعددت وسائل الكشف عن موهبة ابن مسعود، فشملت الملاحظة وقياس القدرات الإبداعية والترشيح.
- تميزت الرعاية النبوية لموهبة ابن مسعود بالربانية والشمولية.
- تميزت شخصية ابن مسعود بسمات تؤهله أن يكون أحد الموهوبين في هذه الأمة فكان دقيق الملاحظة، وصاحب ذاكرة قوية، وجدير بالثقة وقادر على القيادة، كما يملك قوة دافعية للتميز.
- تبين لنا أن معلم الموهوبين لا بد أن يتصف بالعلم وبعد النظر، وسعة الصدر، واحترام آراء الموهوبين رتقديرها، وقبل كل ذلك عليه أن يكون قدوة حسنة لهم في كل شيء وهذه الصفات برزت في رعاية النبي-صلى الله عليه وسلم- لابن مسعود.

وفي الختام أسأل الله-تعالى- التوفيق والسداد، وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه، ومن والاه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

ثبت المصادر والمراجع

١- أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع د.ت

٢- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي للمباركفوري، بيروت: دار الكتب العلمية ط١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

٣- تعليم الأطفال الموهوبين لزيدان نجيب حواشين، ومفيد نجيب حواشين، عمان: دار الفكر، ط١، ١٩٨٩م.

٤- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم الأصفهاني، بيروت: دار الكتب العلمية ط١، ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م.

٥- رعاية المتفوقين والموهوبين والمبدعين للدكتورة/ زينب محمود شقير القاهرة: مكتبة النهضة، ١٩٩٨م.

٦- سنن أبي داود، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

٧- سنن الترمذي، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر، ومصطفي محمد حسين الذهبي ط١، القاهرة: دار الحديث، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

٨- سنن ابن ماجه لأبي عبد الله القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت دار إحياء التراث العربي، ١٣٥٩هـ -١٩٧٥م.

٩- صحيح البخاري مع كشف المشكل لابن الجوزي، حققه ورتبه وفهرسه: د/ مصطفى الذهبي، القاهرة: دار الحديث، ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

١٠- صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط١، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، ١٣٧٤هـ- ١٩٥٥م.

١١- صفة الصفوة لابن الجوزي، حققه وعلق عليه: محمود فاخوري وخرج أحاديثه محمد رواس قلعه جي، بيروت: دار المعرفة، د.ت.

١٢- الطبقات الكبرى لابن سعد، دراسة وتحقيق: محمد عبدالقادر عطا بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

١٣- علم النفس التربوي لفؤاد أبوحطب، وأمال صادق، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٠م.

١٤- فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني، خدمه محمد فؤاد عبدالباقي، ومحب الدين الخطيب، بيروت: دار المعرفة، د.ت.

١٥- لسان العرب لابن منظور، بيروت: دار صادر، ط١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

١٦- المتفوقون والموهوبون والمبتكرون للدكتور/ عبدالرحمن سيد سليمان والدكتوره تهاني محمد عثمان، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ط١، ٢٠٠٨م.

١٧- المستدرك على الصحيحين في الحديث للحاكم النيسابوري، الرياض مكتبة النصر الحديثة، د.ت.

١٨- المسند لأحمد بن حنبل، شرحه وصنع فهارسه: أحمد محمد شاكر القاهرة: دار الحديث، ط١، ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م.

١٩- المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، القاهرة: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ٢٠٠٠م.